



مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن
أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com

t.me/markazalsalam

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

info@markazalsalam.com

t.me/dropletsofdew



Al Salam Islamic Center



مدارج السالكين

15 ديسمبر 2022 | 21 جماد الثاني 1442 | الدرس # 02

المقدمة

○ نحمد الله على كل النعم وأولها نعمة الهداية، وأي تغيير في حياتنا لنقدر النعم، وأعظم من هذا أن نشهد ب "لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" أي التوحيد، وهي أعظم وأجل شهادة، لذلك أي مشهد نشهده ليس لأعرف نفسي وأصلحها فقط وهذا بالبداية ولكن أعظم منه شهادة أن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

○ والناتج من هذا:

سورة محمد 19

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ

○ لأننا لما نرى مشاهد مختلفة وتصرفات ناقصة من البشر نجادل أحيانا، ونحكم، ونغضب، ولكن الأصل أن نعيدها لمحكم وهي شهادة لا إله إلا الله أي التوحيد، أي لما نرى نقص البشر فهذا لنرى كمال الله (سبحانه وتعالى)، فلما نرى الفقر نعرف غنى الله، لما نشهد أي كسر لنعرف أن الله هو الجبار الذي يصلح الأمور، فأني مشهد وحدث وموقف حتى وإن كان صفات جميلة من رحمة البشر ببعضهم البعض، فهذا ليعيدنا إلى الله وأسمائه الحسنی وصفاته العلا.

○ لما أعلم أنه "لا إله إلا الله"، أي لا كامل إلا الله فهنا سأستغفر لذنبي ولذنوب المؤمنين والمؤمنات فحتى استغفاري يكون توحيد لله.

مدارج السالكين

○ ونكمل مدارج السالكين وذكرنا عن شهادة لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأن محمدا رسول الله، ثم ذكرنا عن الإخلاص والاتباع، ثم قال الله وقال الرسول، وذكرنا عن كمال الانسان ونجاحه الذي ذكر في سورة العصر.

○ ومما ركز عليه ابن القيم في هذا الكتاب أنه قبل أن نسلك أي درجة في مدارج السالكين يجب أن نركز على سوره الفاتحة لأن مدارج السالكين بين **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**، وهي في القلوب فلن نتقدم إلى الله بالجوارح.

○ ولأن محط نظر الله الرب "القلب" لما يفر ويكدح إلى الله، فالجوارح من السهل أن تكدح إلى الله، ولكن الأهم القلب لما يفر ويسبق إلى الله قبل اللسان والجوارح.

○ وهذا هو الصديق والمتوكل على الله، وهو ليس بالأمر السهل ويحتاج لصبر كثير بأن قلبه فقط ينظر إلى الله، ويرجو، ويخاف، ويحب الله، قبل اللسان والجوارح.

○ ومما ركز عليه في مدارج السالكين سورة الفاتحة وهي أم الكتاب معناه إن أشكل علينا أي شيء في الكتاب والقرآن نعود لسورة الفاتحة فهي الأصل.

سورة الفاتحة

فضل سورة الفاتحة

لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ.¹

¹ صحيح البخاري 756.

○ ونحن كم نركع في الدنيا ونسجد ولكن إن لم نقرأ سورة الفاتحة
 وإن قرأنا السور الطوال وأكثرنا من ركوعنا وسجودنا ودعونا الله
 فلن يقبل منا لأنه لا توجد صلاة بدون الفاتحة، فهي الأساس
 للسالكين إلى الله.

○ ومن أسمائها الأخرى الشافية، فالسالك إلى الله يحتاج إلى الفاتحة
 لأن كل مرة يستجد مرض ما، والانسان من طين أي فيه نقوصات
 وضعف تؤدي لأمراض الشهوات والشبهات.

○ لذلك سورة الفاتحة هي الشافية من جميع الأمراض، فنسلك إلى
 الله ونحن معافون في أبداننا وسمعنا وبصرنا وقلوبنا.

○ لذلك هذه السورة مهمة لنحقق الشفاء من أي مرض.

○ ومن أسمائها كذلك الكافية أي تكفينا من أي هم وغم ومن كل
 نقص في طريقنا إلى الله، فهي من السور العظيمة.

فضل سورة الفاتحة

مرَّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَقَالَ:
 أُحِبُّ أَنْ أَعْلِمَكَ سُورَةَ لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي
 الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:
 فَكَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أُمَّ الْكِتَابِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فِي
 التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا
 لَمِي السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ.²

○ أي يجب أن يكون لدينا الإيمان أن هذه السورة هي أعظم سورة،

لأنها بأكملها تذكر عن التوحيد وأنواعه.

سورة الفاتحة 1 – 7

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)

² تفسير الطبري 75/2/8.

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

○ وذكر الشيخ الكثير عنها ومنها هدايات المطالب العالية التي

اشتملت عليها سورة الفاتحة.

○ وسنذكر بداية المطالب بشكل عام ثم سنركز على كل مطلب منها.

1. التعريف بالمعبود

2. إثبات المعاد

3. إثبات النبوات.

التعريف بالمعبود

○ وسورة الفاتحة بها الأصل وهو التوحيد، معناه أي أمر يُغلق علينا

لن يُفتح إلا بالتوحيد، لذلك سميت الفاتحة التي تفتح لنا كل شيء

أي لن يفتح لنا أي شيء بدون التوحيد والإيمان ومعرفة الله.

○ لأن كل شيء في الدنيا ونتيجته قائمة على معرفة الله فهو شيء أساسي، لذلك أول مطلب في السورة هو "التعريف بالمعبود".

سورة الأعراف 180

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا

حديث

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ.³

○ وأصل كل هذه الأسماء موجود في سورة الفاتحة.

○ والتعريف بالمعبود أصل أسماء الله الحسنى فلما تذكرها تفتح

لنا كل شيء وتكفينا وتشفينا وهي:

1. الله

³ صحيح البخاري 2736.

2. الرب

3. الرَّحْمَنُ.

○ لذلك يخبرنا الشيخ أن مرجع الأسماء الحسنى والصفات العلا على

هذه الثلاث أسماء، والسورة بنيت على هذه الأسماء الثلاث.

○ **الله:** هو المألوه المعبود يحير العقول، ولن نستطيع إدراك كماله

أو جماله.

○ وهو أحق من أي حق وحقه علينا أكثر من أي شيء، وهو يستحق

التعلق منا لكمالته، ولن نستطيع الاحاطة بكمالته أو جماله.

○ ولما نعرف أنه الله ليس شرطاً أن نفهم المواقف، لأن الألوهية

تعنى "لا أعلم كيف حدث القدر أو الموقف و فقط أوّله الله لأنه

كامل الصفات"، لذلك سبحان الذي أذل المواهب بالنواقص.

○ أي سبحانه فقط أنت المألوه، فكل من يملك موهبة إلا وأذله الله بنقص ما، أي لا توجد من موهبته كاملة مئة بالمئة إلا فقط الله (سبحانه وتعالى).

○ مثلا من يرحم هناك وقت لن يستطيع أن يرحم فيه، أو لديه نقص معين، أو من بسبب رحمته الشديدة يخسر أمواله، أو من هو لطيف جدا لدرجة أن الجميع يستهين به، فهنا نقص في لطفه لكن الله (سبحانه وتعالى) كامل.

سورة الشورى 11

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^{عُصِدُ} وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

○ وهذه رحمة من الله (سبحانه وتعالى) أن كل موهوب في الدنيا أو من لديه صفات حسنة إلا ويكون بها نقص، أي فقط الله هو المستحق للتأليه والعبادة.

○ لذلك نرى أن كل الأمراض نصاب بها بسبب عدم تأليها لله (سبحانه وتعالى)، ونؤله ما سوى الله، لاعتقادنا مثلا أن صاحب الموهبة والصفة الحسنة ستلازمه هذه الصفة مدى الدهر، وهذا مستحيل، لذلك لا بد أن يرى الله أنه لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأن كل مواهبه من الله وهي ناقصة.

○ وهذا النقص ليس لنذمهم أو نسخر منهم إنما يربينا الله بنقصهم أو نقصنا لنؤله الله (سبحانه وتعالى) فقط.

○ لذلك هذا يشفينا من الأمراض، وكذلك أي شيء نحن بحاجة إليه نسأل الله لأنه كامل الصفات، فيغنيننا ويكفيننا.

○ وتظهر ألوهية الله في سورة الفاتحة وتأليها له في **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}**،

كما ذكر ابن القيم أننا لما نعرف أن الكل ناقص إلا الله، ونؤمن بأن الله هو الكامل فأؤلهه وأعبده، بمعنى قلبي ومشاعري وتعلقي من المحبة والخوف والرجاء تكون فقط لله، فينجذب

قلبي فقط له ويتعلق به ويستغرق بكماله، وهذا يجعلنا نحقق السلام والقلب السليم.

○ فَمِنْ نَتَائِجِ الْأُلُوْهِیَةِ أَنَا نَحْقُقُ {يَاكَ نَعْبُدُ}.

○ **الرب:** أي يربينا بالنعمة والمصائب، ومع الناس وحتى الذنوب، بمعنى أي شيء وقع علينا فهو تربية الله.

○ فلما نؤمن بأنه الرب أي يرزق، يعطي، يمنع، يفتح ويغلق، ويبيده مفااتيح السماوات والأرض، فلما نتأمل حاجة وتنوع واختلاف العالمين، سيكون لدينا اليقين برب العالمين.

○ ودليل إيماني و يقيني باسم الله الرب لما أحقق {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}،

وهذا يحمينا من مرض الثقة بالنفس أو التعلق والاستعانة بغير الله، فمهما مررنا بمشاكل وابتلاءات يقيننا أنها تربية من الله فرد فعلنا {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، لنخرج مما نحن فيه.

○ والاستعانة بمعنى "لا حول ولا قوة إلا بالله"، أي أسأل الله أن يحولني من حال لآخر لعلمي أنني أمر بتربية منه، ومؤمنة أنه الرب فالنتاج من هذا الايمان.

○ **{وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**، لأننا لما نمر بتربيات من أذى الناس أو أقوالهم يكون الصبر والشكر وحتى الصمت بالاستعانة بالله ولن نستعين إلا لمن نؤمن بربوبيته، لأنني لن أستطيع أن أدبر أي أمر بحولي وقوتي.

○ **{وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**، كم تريحنا وتشفى قلوبنا من الأمراض وتعطينا الغنى والكفاية. فدليل إيماني باسم الله الرب هو **{وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**.

○ الرَّحْمَنُ: أي الله (سبحانه وتعالى) الذي يرбинني هو الرَّحْمَنُ، فأبدا لا أقنط ولا أياس، لأن علاقة المعبود مع العبد الضعيف علاقة رحمة.

○ وكم يرحمنا الله ورحمته واسعة ولا حدود لها.

○ ليس أن أوله الله وهو يرбинني فقط على القيام بما هو مطلوب مني إنما هناك رحمة واسعة.

○ والجملة التي تدل على رحمته الواسعة في السورة هي {اهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، ففي الحديث لما نقول {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ}، يقول الله (سبحانه وتعالى) "هذا بيني وبين عبدي

ولعبي ما سأل".

○ معناه من رحمة الله أن أسأله الهداية إلى الصراط المستقيم، وهذا

يحمينا من اليأس، والقنوط، والوساوس، والقلق.

- وهي تبين الرحمة، لأنني أستطيع طلب الهداية من الله.
- بدون هذا الدعاء كم ستصعب أمورنا، وهذا ناتج أنني أستعين بالله في جلب المنافع ودفع المضار، فيعلمنا هذا الدعاء **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}**.
- وكما ذكر ابن القيم: "تأملتُ أنفع الدعاء، فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيتُه في الفاتحة في **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**".
- ومن رحمة الله أن طلب الهداية إلى الصراط المستقيم موصوف بصفة الرحمة.
- وبها اعتراف العبد بعجزه عن استبانة الهدى إلا بفضل الله.
- فيجب أن يكون لدينا الإيمان بطلب رحمة الله وألا ننقطع عنها أبدا فنطلب دائما الهداية إلى الصراط المستقيم، فهذه الثلاثة أمور تحمينا، فالألوهية تحمينا من الشرك والتشتت.

○ والرؤية تحمينا من الثقة بالنفس.

○ والرحمة في **{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}** تحمينا من اليأس والقنوط والاكْتئاب.

○ فالسالك إلى الله يحتاج بشدة لسورة الفاتحة، وأهمها هذه الثلاثة نقاط، من الألوهية والربوبية والرحمة، فهي تتضمن كلمة واحدة وهي "الحمد".

○ فهو المحمود في ألوهيته لأن **{الْحَمْدُ لِلَّهِ}**، أي أحمد كامل الصفات على ألوهيته وكماله.

○ **{رَبِّ الْعَالَمِينَ}**، وأحمده على ربوبيته فلم يتركنا هملاً،

○ وأحمده أنه **{الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}** أي على رحمته فبداية الثلاث الحمد

لذلك، **{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}**.

◌ جميع أنواع الحمد من الصفات العظيمة والأفعال التي ربي بها العالمين وأدر فيها النعم وصرف بها النقم ودبرهم بجميع أحوالهم.

اهدنا الصراط المستقيم. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfuleentry>